Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (4), Issue (10) : 30 Oct 2020
P: 92 - 103

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (4)، العدد (10) : 30 أكتوبر 2020 م
ص:92 - 103

The translation of Culturemes in the light of the "Language- Culture" dichotomy

Wafa MADOUI

Zina SI BACHIR

Historical Document Translation Laboratory || Translation Institute || University of Algiers 2 || Algeria

Abstract: This article deals with the study of "the translation of Culturemes in the light of the dichotomy "language- culture", as Culturemes are one of the most important linguistic elements that reflect the socio- cultural context of the texts. This study is based on the analytical- descriptive approach, as we have described the Culturemes and analyzed their different types and classes. We have also discussed the importance of the "language- culture" dichotomy in their translation. The research concluded with a set of results; the most important ones are as follows:

- In addition to being linguistic elements, culturemes are considered as symbolic elements carrying a socio- cultural value.
- Linguistic analysis alone is not enough to translate the Culturemes. Rather, it is necessary to take into consideration the cultural and civilizational dimension of the texts by carrying out a socio- cultural study in order to penetrate the culture of the Other and transport it to the culture of the Self
- The translation of Culturèmes requires a translator with linguistic and anthropological skills.

Keywords: Culturemes, "Language- Culture" dichotomy, Cultural Translation, Cultural Turn.

ترجمة الخصوصيات الثقافية على ضوء ثنائية "اللغة والثقافة"

وفاء مدوي

زينة سي بشير

مختبر ترجمة الوثائق التاريخية || معهد الترجمة || جامعة الجزائر 2 || الجزائر

الملخص: هدف هذا البحث إلى دراسة الخصوصيات الثقافية على ضوء ثنائية اللغة والثقافية" لكون الخصوصيات الثقافية أحد أهم العناصر اللغوية التي تعكس الخلفية الاجتماعية والثقافية للنصوص، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي، إذ قمنا بوصف الخصوصيات الثقافية وتحليل مختلف أنواعها وأقسامها كما تطرقنا إلى أهمية ثنائية "اللغة والثقافة" في ترجمتها.

خلص البحث إلى جملة من النتائج من أهمها: إضافة إلى كون الخصوصيات الثقافية عناصر لغوية فهي عناصر رمزية ذات قيمة ثقافية واجتماعية. كما لا يعد التحليل اللساني لوحده كافيا لترجمة الخصوصيات الثقافية، بل وجب مراعاة البعد الثقافي والحضاري للنصوص وذلك بالقيام بدراسة سوسيو ثقافية تعيننا على التغلغل في ثقافة الاخر بغية نقلها إلى ثقافة الأنا، وأخيراً؛ ترجمة الخصوصيات الثقافية تتطلب مترجما ذو كفاءة لغوية وأنثروبولوجية.

الكلمات المفتاحية: الخصوصيات الثقافية، ثنائية "اللغة والثقافة"، الترجمة الثقافية، المنعطف الثقافي.

مقدمة:

تعد الخصوصيات الثقافية من أهم الظواهر الترجمية التي يمكن رصدها في الترجمة الثقافية نظرا لشدة حساسيتها وخصوصيتها ولشدة التعقيد الذي يكتنفها لاحتوائها على عناصر ذات قيمة اجتماعية وثقافية. وبما أن الترجمة هي همزة الوصل بين اللغات والثقافات لتأديتها دور الوسيط في التعرف على الآخر فإنها تعكف على نقل خصوصيات لغة وثقافة معينة إلى لغة وثقافة أخرى فنتعرف على الآخر عن طريق لغتنا الأصل، وهذا ما يدفعنا إلى التفكير في مدى قدرة لغتنا الأصل على التعبير عن مضمون كتب بلغة مغايرة؛ ونحن نتحدث هنا عن مضمون يحمل في طياته مجموعة من الخصوصيات والمقومات التي تعد ميزة خاصة بتلك اللغة والتي من الممكن أن لا نجد لها مكافئا ولا نظيرا في اللغة المترجم إليها لكونها عناصر خاصة بمجتمع وانتماء محدد.

وتعد ترجمة الخصوصيات الثقافية من أصعب الترجمات وأشدها حساسية لكونها عناصر لغوية ذات خلفية ثقافية اجتماعية، وهذا ما يضع في طريق المترجم جملة من العراقيل والعقبات التي يستعصي عليه تجاوزها ومفاد هذه العراقيل هو الاختلاف والتباين المميز للشعوب والمجتمعات فلكل مجتمع مرجعياته الثقافية ولكل ثقافة سماتها وملامحها الخاصة التي تنفرد بها عمن سواها ويري نيدا "أن الاختلافات الثقافية تمثل تحديا أكبر وتعقيدا أكثر من تلك اللغوية فلا يكفي أن يعرف المترجم المعنى اللغوي للمفردة" (Nida, 1964) مما يعني أن المعرفة اللغوية لوحدها لا تخولنا من ترجمة الخصوصيات الثقافية بل ينبغي على المترجم أن يرفقها بمعرفة ثقافية تسمح له بالتعرف على البيئة الثقافية للنص الأصل والتغلغل في مرتكزاتها الاجتماعية والحضارية. وهذا ما يوضح لنا أهمية السياق اللغوي والثقافي في ترجمة الخصوصيات الثقافية، وهذه الأهمية ذاتها هي التي دفعتنا إلى دراسة ترجمة الخصوصيات الثقافية على ضوء ثنائية "اللغة والترجمة" لكونها الثنائية التي تضمن لنا تحليل النصوص من المنظور اللغوي والثقافية في آن واحد فهي بمثابة ثناية هجينة تتعاضد فيها اللغة مع الثقافة من أجل الترجمة.

الإشكالية:

بما أننا سنتناول ترجمة الخصوصيات الثقافية على ضوء ثنائية "اللغة والثقافة" فإنه من الضروري أن نتساءل عن:

مدى أهمية ثنائية "اللغة والثقافة" في ترجمة الخصوصيات الثقافية ومدى نجاعتها في نقل شحنتها الثقافية والحفاظ عليها من الضياع؟

أسئلة البحث

1. ما المقصود بالخصوصيات الثقافية وهل هي عبارة عن عناصر لغوية عادية فحسب؟
2. هل يكفي التحليل اللغوي لوحده لترجمة الخصوصيات الثقافية؟
3. هل يكفي أن يكون المترجم ضليعا بعلم اللغة حتى يتسنى له ترجمة الخصوصيات الثقافية أم ينبغي أن يكون عالما في ثقافات وأعراق الشعوب؟

أهداف البحث

تكمن أهداف هذا البحث في:

1. التعريف بالخصوصيات الثقافية وأهميتها في الترجمة.
2. إثبات أن التحليل اللساني لوحده ليس كفيلا بترجمة الخصوصيات الثقافية.
3. إثبات أهمية تصالب "اللغة والثقافة" بغية تحقيق ترجمة وافية للخصوصيات الثقافية.

4. إثبات أهمية أن يكون مترجم الخصوصيات الثقافية عالما لغويا وأنثروبولوجيا في الآن ذاته.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول واحدا من أهم المواضيع الترجمية وأكثرها حداثة، إذ يعكف على دراسة ترجمة الخصوصيات الثقافية باعتبارها من أهم العناصر التي تنطوي عليها النصوص- خاصة الأدبية- ولكونها واحدة من الظواهر الترجمية التي طالما شغلت المنظرين والدارسين والممارسين لعلم الترجمة نظرا لاكتسائها صبغة محلية تجعل ترجمتها من الحساسية بمكان، إضافة إلى تناوله لأهمية ثنائية "اللغة والثقافة" في ترجمة هذه الخصوصية فبالإضافة إلى اللغة، تشغل الثقافة مكانة هامة في الترجمة وذلك لكونها عملية لسانية وثقافية على حد سواء.

هيكل البحث

سنتطرق من خلال مقالنا إلى:

- مفهوم الترجمة الثقافية، لكونها الترجمة العاكفة على دراسة الخصوصيات الثقافية تنظيرا وممارسة.
- مفهوم الخصوصيات الثقافية كمصطلح ترجمي، بالتطرق إلى مختلف التعريفات التي صاغها لها المنظرون.
- أقسام الخصوصيات الثقافية.
- علاقة الترجمة بثنائية "اللغة والثقافة"
- أهمية ثنائية «اللغة والثقافة" في ترجمة الخصوصيات الثقافية.
- الخلاصة.
- قائمة المراجع.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي، وذلك من خلال وصفنا للخصوصيات الثقافية وتحليلنا لمختلف أنواعها وأقسامها وكذا رصد مدى أهمية ثنائية "اللغة والثقافة" في ترجمتها ونقل شحنتها الدلالية والثقافية.

الدراسات السابقة

تعد دراسة الخصوصيات الثقافية موضوعا فتيا في علم الترجمة (سنوضح ذلك بالأدلة لاحقا) لذا حظي باهتمام الباحثين والدارسين، وفيما يلي سنذكر- على سبيل المثال لا الحصر- بعض البحوث العربية والأجنبية التي تناولت هذا الموضوع.

- رسالة ماجستير بعنوان: "ترجمة الخصوصيات الثقافية في الرواية المغاربية واشكالية التلقي"- رواية الطفولة لعبد المجيد بن جلون – ترجمة فرانسيس غوان نموذجا. إعداد الطالب: محمد حمزة مرابط. اشراف الدكتور: محمد الأخضر الصبيحي. جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة- 2008- 2009
- مقال بعنوان: " ثنائية اللغة والثقافية في ترجمة التعابير الاصطلاحية"، من اعداد الباحثة: سهيلة أسابيع- جامعة الجزائر- 2- مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية- المجلد 5- العدد 9 (مارس 2017)
- مقال بعنوان: «Remarque sur le concept de culturèmes»- Georgina Badea- west university of Timisoara- january 2009

- مقال بعنوان: «Culture(s), Langues- Culture, Culturèmes, Équivalences »- Victor UNTILÃ- Université Libre Internationale de Moldova- 2012

تناولت الدراسات السابق ذكرها ترجمة الخصوصيات الثقافية من زوايا مختلفة، فمن الباحثين من اهتم بدراسة استراتيجيات ترجمتها، ومنهم من اهتم بمختلف النظريات اللسانية والثقافية التي اتخذت من الخصوصيات الثقافية موضوعا لها، ومنهم من عكف على دراسة جملة المشاكل التي تطرحها ترجمة هذه الخصوصيات الثقافية والصعوبات التي يواجهها المترجم أثناء نقلها من بيئتها الأصل إلى بيئة هدف تختلف عنها في المرجعية الاجتماعية والثقافية. في حين سندرس الخصوصيات الثقافية في بحثنا هذا من زاوية أخرى، إذ سنتطرق إلى أهمية "ثنائية اللغة والثقافة" في ترجمتها كما سبق وتطرقت إليه الباحثة المذكورة أعلاه "سهيلة أسابيع" ولكن فيما يخص التعابير الاصطلاحية وليس الخصوصيات الثقافية.

1. الترجمة الثقافية:

الترجمة الثقافية مصطلح ارتبط بدراسة الأنثروبولوجيا، وهو الحقل الذي ارتبط بالقضايا الثقافية بين البشر، وترتكز الترجمة الثقافية على الاختلافات الثقافية بين الشعوب على الرغم من وجود تماثل بين هذه الثقافات؛ لذا فالترجمة هي نقل للحضارة والثقافة والفكر واللغة (مندي، 2009: 18)

تعد الدراسات الترجمية التي عنت بالجوانب الثقافية للترجمة حديثة النشأة إذ برزت أولى النظريات التي تتحدث عن الترجمة الثقافية على يد مونان سنة 1963 حيث أكد "أن الترجمة لا تقتصر اليوم على مجرد احترام البنية المعنوية واللغوية (المحتوى المعجمي و التركيبي) بل يتعداه إلى احترام المعنى العام للرسالة ببيئتها وعناصرها وثقافتها وإن اقتضى الأمر الحضارة المغايرة بأكملها التي تأتي منها (Mounin, 1963, p 116).

ثم جاء أوجين نيدا بنظريته المعروفة بنظرية " التكافؤ الديناميكي" التي تعد واحدة من أهم النظريات في هذا السياق إذ تناول العناصر الثقافية في الترجمة وطرح الإشكالات حول مناهج البحث والآليات المتبناة في ترجمتها وقد أصبحت دراساته مرجعا هاما في ترجمة العديد من الأعمال الأدبية والكتب المقدسة. (علال سميرة دليلة، 2017، قراءة في ترجمة الثقافة ضمن النصوص الأدبية في ضوء مقاربة التكافؤ) https://diae.net/55504/

كما دلى "نيومارك" بدلوه في دراسة البعد الثقافي للنصوص إذ استحدث مفهوم "اللغة الثقافية" ليشير به إلى لغة خاصة بثقافة معينة وهي لغة تنطوي على تركيز ثقافي عال، لاحتوائها على كمية كبيرة من المفردات حول موضوع محدد خاص بهذه الثقافة والتي يمكن أن تتعارض مع اللغة العالمية واللهجات (Newmark, 1988, 94)، إذ يميز نيومارك بين اللغة الثقافية واللغة العالمية والشخصية « idiolecte » فالكلمات مثل "يموت، يعيش، طاولة، مرآة" هي كلمات عالمية لا تطرح أي مشكل أثناء ترجمتها، أما الكلمات مثل « dacha » (كوخ روسي صغير)، و « Manson » (رياح موسمية هندية) وغيرها من المفردات الحاملة لشحنة ثقافية اجتماعية، فإنها تطرح معضلات ترجمية جمة لعدم وجود تقارب ثقافي بين المصدر والهدف وبالتالي انعدام المكافئات اللغوية بينهما.

وانطلاقا من سبعينيات القرن الماضي ونظرا للأهمية المتزايدة التي ما فتأت تكتسيها الثقافة في الترجمة بدأ المنظرون بالابتعاد عن مناهج علم اللغة وصبوا اهتمامهم نحو تطوير مناهج وممارسات أوسع تنظر للترجمة من منظور اجتماعي ثقافي وسياسي، وقد تزامنت هذه التطورات مع "المنعطف الثقافي" الذي أسفر عن ظهور مقاربات ترجمية ذات توجهات ثقافية أكثر منها لسانية كظاهرة الأنظمة المتعددة لإيفان زوهار ومعايير الترجمة لتوري حيث نقلت الترجمة من صفتها اللغوية إلى صفتها الثقافية الاجتماعية.

يشير مفهوم "المنعطف الثقافي" إلى حركة في العلوم الاجتماعية تدمج المسائل ذات الأعراف الاجتماعية والثقافية، والتاريخ والسياق مع تطور الدراسات الثقافية. يعود تاريخها إلى حوالي عام 1980، فقد شهد هذا "المنعطف" رفضا للنظريات القائمة على التكافؤ اللغوي لصالح التركيز على الأمور غير اللغوية والتفاعل بين الثقافات (ا.فرج محمد رضوان، 2017، دراسات الترجمة: نحو دراسات ترجمة معاصرة) http://academiworld.org/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9/

ومن ثم حدثت تطورات وتغيرات جذرية في ماهية علم الترجمة ونظرة المنظرين لها إذ لم يعد ينظر إليها من زاوية اللسانيات بكونها تخصص فرعي من اللغويات التطبيقية أو الدراسات الأدبية ينحصر ميدان دراستها وبحثها وممارستها على الجانب اللساني فحسب إذ يتم التعامل مع النص المترجم معاملة لغوية من خلال الاستعانة بالقواميس واستبدال الالفاظ بمقابلاتها في اللغة الهدف، بل أصبح ينظر للترجمة على أنها علم متعدد التخصصات يعني بدراسة كل الجوانب الثقافية والاجتماعية رابطا النصوص بسياقاتها الخارجية وبجميع العوامل الفوق لسانية المشاركة في نشأتها، كما ارتبطت الترجمة بالعلوم الإنسانية على رأسها علم الاجتماع وعلم النفس والانثروبولوجيا وقد علق "ثيو هيرمانز" على هذا التطور في النظر إلى الترجمة بقوله "كان أساسا يُنظر إلى الترجمة من حيث العلاقات بين النصوص، أو بين الأنظمة اللغوية. اليوم يُنظر إليها على نحو متزايد بأنها صفقة معقدة تجري في سياق تواصلي اجتماعي ثقافي" (Hermans, 1996, p26).

ومنذ ذلك الحين أصبحت الترجمة علما مستقلا بذاته لا ينحصر تنظيره وتطبيقه على المنهج اللغوي فحسب بل يتعداه إلى مناهج متعددة التخصصات والثقافات تأخذ في اعتبارها المسائل الأوسع للسياق الثقافي والاجتماعي مستعينة في ذلك بمختلف التخصصات كالعلوم الإنسانية والدراسات الثقافية والأدبية وتحليل الخطاب والأدب المقارن وقد أكد ذلك Malmkjær and Windle بقولهما:" قد حققت الترجمة الآن الاعتراف الكامل بها كتخصص قائم بذاته يمكن للتخصصات ذات الصلة بأن تشارك فيه بإسهامات حيوية" وعليه أصبحت دراسة الترجمة في أشكالها المتعددة حقلا راسخا من النشاط العلمي(Malmkjær and Windle,2001, p1) . ولعل أبرز المواضيع التي شغلت المنظرين في الترجمة الثقافية هو "الخصوصيات الثقافية" فعكفوا على دراستها بغية تحديد ماهيتها واستراتيجيات ترجمتها.

2. مفهوم الخصوصيات الثقافية

إن أكثر ما يميز مصطلح الخصوصيات الثقافية هو تعدده، إذ نجد العديد من المصطلحات التي تشير إلى هذا المفهوم ومفاد هذا التعدد هو تعدد المنظرين والدارسين لهذه الظاهرة فكل باحث اصطلح عليها مفهوما خاصا به فنجد:

نيومارك يطلق عليها مصطلح « Cultural Words » (Newmark, 1988, 94,)

في حين يطلق عليها كل من Vlahov و Florin مصطلح « Realia » (Vlahov, S. & Florin, S, 1970, p 432- 456)

أما (فيرمير Vermer) فقد استخدم مصطلح « Culturemas » وتبنت كريستينا نورد (Cristina Nord) المصطلح ذاته فيما بعد (Nord, 1997, p34)

أما (ميشال بالارMichel Ballard) فقد اعتمد مصطلح « Les désignateurs culturels » (Ballard, 2005,)

واعتمدت منى بيكر مصطلح « culture specific » (Beker, 1992, p 21)

كما نجد مصطلحي « Folklorème »و« Ethnonyme » (Lungu- Badea, 2009, 19)

ولا تختلف اللغة العربية عن اللغات الأجنبية في هذا الشأن إذ نجد العديد من المصطلحات للتعبير عن هذا المفهوم فهناك من يطلق عليها تسمية: المضامين الثقافية، العناصر الثقافية، الخصوصيات الثقافية، المفردات ذات الخصوصية الثقافية، المفردات ذات المرجعية الثقافية.

وسنتطرق فيما يلي إلى بعض التعريفات التي تناولت موضوع الخصوصيات الثقافية.

يذهب "ميشال بالار " في تعريفه للخصوصيات الثقافية فيقول: "المضامين أو العناصر الثقافية هي تلك الرموز المعبرة عن مرجعيات ثقافية أي أنها العناصر أو الملامح المكونة في مجموعها لحضارة أو ثقافة ما(Ballard, 2005)

وتعرفها (جورجيانا Georgiana.) بكونها:

"العناصر الثقافية هي وحدات حاملة لمعلومات ثقافية التي تجعل اللغات تتمايز فيما بينها" (Lungu-Badea,2009,19)

نستنتج من التعرفين أعلاه أن "جورجينا" تعتبر الخصوصيات الثقافية وحدات دلالية تحمل في طياتها معلومات وشحنات ثقافية تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي لمجتمع معين، وأضافت لهذه العناصر صفة مهمة وهي كونها عناصر تتمايز بها اللغات والمجتمعات أي أن هذه العناصر تؤدي دورا محوريا في خلق التباين والاختلاف بين المجتمعات على الصعيد اللساني والثقافي على حد سواء وذلك لكونها تشير إلى مفاهيم ثقافية ومظاهر اجتماعية خاصة ببيئة ولغة وثقافة محددة ومن الممكن عدم وجودها في بيئة غيرها، مما يعني أنها عناصر تتميز بانتمائها الحصري لهذه البيئة وبفضلها تتمايز كل أمة عن غيرها وتنفرد بها عن سواها فلكل مجموعة لغوية اجتماعية ملامحها الثقافية ومرجعياتها الاجتماعية التي تختص بها، كما أضاف ميشال بالار تفصيلا مهما ودقيقا في تعريفة وذلك باعتباره أن مجموع هذه العناصر الثقافية هو المكون الأساسي لثقافة وحضارة الفرد بحيث أنها تعبر عن الخصوصيات الثقافية للشعوب وعن طريقة تفكيرهم وتصرفاتهم وكذا طريقة ادراكهم للأشياء والوقائع.

أما "ايكسيلا" فقد عرفت الخصوصيات الثقافية على أنها "تلك الكلمات التي تشكل وظيفتها أو دلالتها في النص المصدر مشكلة ترجمية عند نقلها إلى اللغة الهدف، سواء تمثل المشكل في غياب مقابل لها أو وضعها المختلف ضمن المنظومة الثقافية لدى قراء النص المستهدف" (Aixela,J,F, 1996)

وعرفها فينوتي بكونها " تلك المفردات التي تشير إلى مفاهيم خاصة بثقافة معينة والتي لا وجود لمكافئ لها في لغة أخرى" (Jamoussi, Rafik, 2013)

نلاحظ من خلال التعريفين أعلاه أن ايكسيلا وفينوتي ركزا في تعريفهما للخصوصيات الثقافية على الجانب التطبيقي (الترجمي على وجه الخصوص) فوصفاها بكونها تلك العناصر التي تطرح مجموعة من المشاكل والعقبات أثناء نقلها من لغة أصل إلى لغة هدف، لكونها تعبر عن تصورات وأحداث ووقائع موجودة في بيئة الأصل وحده ولا وجود لها في بيئة الهدف وهذا ما أطلق عليه المنظرون "المشاكل الثقافية" التي يعود أصلها إلى تباين اللغات والثقافات وكذا اختلاف استعمال هذه اللغات من قبل مستخدميها للتعبير عن الأفكار والآراء والأعراف، وينجّرُ عن هذا واحدة من أكبر المشاكل الثقافية التي تطرحها هذه الخصوصيات الثقافية في الترجمة والمتجسدة في عدم وجود مقابلات دلالية ووظيفية لها في اللغة الهدف ولذا فإنه يستعصي على المترجم المرور بها من بيئتها التي تجذرت فيها إلى بيئة تختلف عنها كليا أو جزئيا في التصور والطرح والتحليل.

أما (Lucía Luque Nadal، لوسيا نادال) فقد عرفتها على أنها " أي عنصر رمزي ثقافي محدد، بسيط أو معقد، يشير إلى شيء أو فكرة أو نشاط أو حقيقة معروفة بشكل كافٍ بين أعضاء المجتمع، له قيمة رمزية ويكون بمثابة مرشد أو مرجع أو نموذج للتفسير أو العمل بالنسبة لأعضاء ذلك المجتمع" (Lucía Luque Nadal , 2009, p 97)

وانطلاقا من هذا التعريف نفهم من أن "نادال" لا تعتبر المفردات ذات الخصوصية الثقافية مجرد كلمات أو ألفاظ أو عناصر لغوية فحسب وإنما تعتبرها "رموزا ثقافية" لها قيمة رمزية عند أفراد المجتمع لكونها حاملة لمعلومات ثقافية واجتماعية متأصلة في ثقافتهم لتترقي بذلك من كونها مجرد ألفاظ وكلمات لتصبح رموزا ثقافية تحدد هوية وثقافات المجتمعات.

3. تقسيمها

قام" نيومارك" بتقسيم الخصوصيات الثقافية أو المفردات الثقافية كما اصطلح عليه هو إلى خمسة أقسام وهي كالتالي: (نيومارك، 2006: 96)

أ- **العناصر الثقافية البيئية:** وتضم كل ما يتعلق بالحيثيات الجغرافية واختلاف الخلفيات من حيث المناخ والنبات والحيوان فلكل وطن مناخه وطقسه الخاص، وكل هذه المناخات تتميز بظواهر طبيعية ومناخية خاصة بها كأسماء بعض الأعاصير والرياح مثلا، إضافة إلى المعتقدات التي تحاك حول هذه النباتات والحيوانات ودلالاتها الايحائية في كل وطن وقبيلة ومجموعة اجتماعية ثقافية فشجرة الزيتون عند الأمريكي لا تحمل الإيحاءات ذاتها عند الفلسطيني والبقرة في الصين ليس لها نفس الشحنة الدينية والروحية كما في الهند، فهي إذن ظواهر جغرافية حاملة لمرجعيات ثقافية خاصة ببيئة النص الأصل وقد لا تعني شيئا لمستقبل النص الهدف وبالتالي قد تضيع شحنتها الثقافية ووظيفتها التواصلية أثناء الترجمة.

ب- **العناصر الثقافية الاجتماعية:** ويتعلق الأمر بالخصائص الاجتماعية للشعوب وطريقة ادراكها للوقائع والأحداث وتتمثل في العادات والتقاليد والأعراف ونظام الأسرة والقرابة، فمثلا ينسب العرب والمسلمون الولد لأبيه أي أنه يحمل اسمه ثم يليه اسم والده وحتى جده كما هو الحال في الأسماء الثلاثية في المشرق العربي أو يحمل اسمه مرفقا بلقب عائلة والده كما هو متداول في المغرب العربي، ولكن اسبانيا مثلا لا تتبع النظام ذاته في التسمية فالمولود يحمل اسمه متبوعا باسمي عائلتي أمه وأبيه أي أن الولد ينسب لأمه وأبيه معا. كما تمس هذه العناصر الثقافية الموروث الفولكلوري والحكايات ومجموع المعتقدات التي تتوارثها الأجيال، يعني هي كل السمات والخصائص الثقافية التي تجعل الشعوب تتمايز عن بعضها البعض.

ج- **العناصر الثقافية المادية:** "وهي كل ما يؤثر به الانسان في العالم بواسطة الآلة والأعمال المادية" (مونان، 1994: 104)، وهنا نلمس فوارق عدة وهوة واسعة بين مجتمع وآخر ومفاد ذلك هو التفاوت التكنولوجي والتقدم الرقمي بين المجتمعات، فالثقافة التكنولوجية للبلدان المتقدمة متطورة بشكل كبير مقارنة بالبلدان النامية والمتخلفة باعتبار الدول المتقدمة دولا منتجة ومبتكرة أما الدول النامية فهي دول مستهلكة فهنا تكون الذخيرة اللغوية للدول المنتجة أكبر بكثير من تلك النامية، وقد قسم نيومارك هذه العناصر الثقافية المادية إلى أربعة أقسام " الطعام واللباس والمنازل والمدن ووسائل النقل"

د- **العناصر الثقافية الأيديولوجية:** وهي كل ما تختص به المجتمعات من دين وسياسة وتاريخ ومنظمات وايديولوجيات، فلكل مجتمع انتمائه الديني والسياسي والايديولوجي كما توجد عدة أنظمة وتوجهات سياسية لا يحصيها الذكر كالرأسمالية والشيوعية والليبرالية وغيرها، وكل هذه التوجهات تتميز بمصطلحات وتعابير خاصة بها فالديمقراطية والديكتاتورية وحرية التعبير ليس لها نفس المعنى في أمريكا وإيران، أي أن المجتمعات تختلف في فهمها لبعض المفاهيم والمصطلحات السياسية باختلاف الأنظمة والتوجهات السائدة فيها.

هـ- **الايماءات والإشارات**: وتخص كل ما تعلق بلغة الجسد، فحتى إن كان البشر يملكون الجسد نفسه (من حيث التركيبة) فإن طريقة استعمال هذا الجسد للتعبير والتواصل تختلف من شعب لآخر ومن ثقافة إلى أخرى، ونهتم بهذا النوع من العناصر الثقافية في الترجمة السمعية البصرية خاصة.

4. علاقة الترجمة بثنائية "اللغة والثقافة":

إن حديثنا عن علاقة الترجمة بثنائية "اللغة والثقافة" نابع من ذلك الارتباط الوثيق الذي يجمع بين علم الترجمة والثقافة واللغة إذ يستحيل دراسة احداهما في معزل عن الأخرى، فكل واحدة منهن تكمل الأخرى وتعد شرطا لوجودها؛ إذ ينظر للترجمة على أنها من أهم الروافد التي تصب في اللغة والثقافة لكونها عملية لغوية وثقافية على حد سواء، وتعد اللغة "الوعاء الذي يحمل كل خبرات الجماعة وتجاربها من خلال ألفاظها وتعابيرها ولا نستطيع أن نفهم هذه الالفاظ والتعبيرات إلا بدراسة ثقافة الجماعة اللغوية" (كريم زكي حسام الدين، 2001: 14)، فيما تعرف الثقافة بأنها "مجموع المعتقدات والممارسات لمجتمع ما ولا تكون للكلمات معان إلا وفقا للثقافة التي تستخدم فيها" (Nida, 194, p 157)، مما يعني أنه من غير الممكن تجريد اللغة من كسائها الاجتماعي والثقافي ومن غير الممكن دراسة أو ممارسة الترجمة دون الاهتمام بهذا البعد الثقافي الاجتماعي الذي يكتنف اللغة وإلا نكون قد بترنا النصوص من أهم مكوناتها.

ومنه نستنتج أن أي محاولة لحل ثنائية "اللغة والثقافة" وعزلها عن الترجمة يعد عملا منافيا لطبيعة كل منهن، وذلك لكون اللغة جزءا لا يتجزأ من الثقافة فهي الوسيلة التي تعبر عن ثقافة المجتمع وهي الوعاء الذي يحفظ فيه التراث والتجارب الإنسانية، ولكون الثقافة منظومة شاملة حاملة للغة في طياتها ولكون الترجمة عملية لغوية ثقافية تسعى لتحقيق العبور والتواصل بين أصل وهدف تتعالق وتتداخل فيهما اللغة بالثقافة.

5. ثنائية "اللغة والثقافة" في ترجمة الخصوصيات الثقافية:

اكتست ثنائية "اللغة والثقافة" أهمية بالغة في ترجمة الخصوصيات الثقافية خاصة بعد المنعطف الثقافي، إذ لم يعد ينظر للترجمة على أنها مجرد نقل لغوي يقوم بنقل نص من لغة أصل إلى لغة هدف بإيجاد مقابلات للألفاظ والكلمات؛ بل أصبح ينظر إليها على أنها عملية حول أفعال لسانية وثقافية على حد سواء (مونان- 1963)، فلم يعد تحليل النص المترجم يقتصر على الجانب اللساني بما يحويه من تراكيب نحوية وصرفية بل يتعداه إلى التحليل الثقافي والاجتماعي لمختلف العناصر الثقافية المكونة للنص، مما يعني أن الترجمة ليست مجرد عبور بين لغتين فحسب كما كان يجزم سابقا بل هي مرور بين ثقافتين تختلفان في الموروث والخلفيات، ولهذا أصبح ينظر للنص المترجم اليوم على أنه نتاج تفاعل ثقافي بين لغتين وثقافتين.

وتعد الخصوصيات الثقافية من أهم المعوقات التي تعترض عمل المترجم لكونها حاملة لدلالات ومرجعيات ثقافية تتميز بانتمائها الحصري لثقافة خاصة بمجتمع معين، فلكل ثقافة خصوصياتها الثقافية التي تستقيها من مرتكزاتها البيئية والحضارية والتاريخية وليس من اليسير اجتثاث هذه العناصر من بيئتها التي تجذرت فيها وزرعها في بيئة تختلف عنها جذريا أو نسبيا في الرؤى والأفكار والمعتقدات لكونها عناصرا "ترتكز في الطبقة الثقافية الأعمق والأكثر مقاومة للنقل" (Luciana, Pintilie, p 163) , وهذا لكونها تنشأ في رحم المجتمع وتتبلور من خلال الممارسات اليومية للأفراد لتعبر بذلك عن معتقداتهم وعاداتهم وأنماط تفكيرهم، مما يعني أنها تعبر عن التجربة الإنسانية والواقع الاجتماعي لثقافة محددة والذي يستحيل أن يكون متطابقا في جميع المجتمعات مهما بلغت شدة التقارب بينها، فحتى إن تشابهت اللغات وتقاربت في الأصل فإنها تختلف في تمثيل الواقع وتصوير الأحداث ذاتها وهذا ما يجعل العناصر الثقافية تكتسي درجة عالية من الحساسية والخصوصية.

وترجع صعوبة نقل هذه الخصوصيات الثقافية إلى المسافة الثقافية المميزة للشعوب والمجتمعات، إذ نلمس هوة كبيرة بين الثقافات أثناء عملية الترجمة مفادها التباين والاختلاف في اللغات والأديان والمعتقدات وأنماط التفكير وطريقة رؤية العالم وإدراك الوقائع، فقد يعبر النص الأصل عن حقائق وظواهر ومسلمات ثقافية لا وجود لمكافئ لها في النص الهدف وعليه، إذا كان قارئ النص الأصل قادرا على استيعاب العناصر الثقافية التي ينطوي عليها النص وقادرا على فك شيفراتها الدلالية ومكنوناتها الثقافية لاعتبارها جزءا منه وجزء من هويته الثقافية وكذا بحكم تقاسمه الخلفية الثقافية والاجتماعية ذاتها مع الكاتب، فإن الأمر يختلف تماما بالنسبة لقارئ الترجمة، فصحيح أنه يقرأ نصا مكتوبا بلغته الأصل ولكنه نص ينقل له عالما يختلف عن ذلك الذي يألفه، نصا محملا بجملة من الرموز والشفرات الثقافية التي تحمل في فحواها مجموعة من التصورات والأفكار والرؤى المجهولة والغريبة بالنسبة له، وتعتبر هذه من أهم الصعوبات الترجمية بحيث أن " أكثر صعوبات الترجمة تلك المسماة ثقافية، فالعادات المتعلقة باللباس أو الأكل أو المعتقدات الدينية والتقاليد المذكورة في النص الأصلي ليست واضحة لقارئ الترجمة" (Mariane, Lederer, 1963, p 236)، وهنا تزداد مشاكل المترجم تعاظما وتزداد المعوقات حدة "فمن أشق أعمال المترجم محاولة إعطاء قرائه فكرة عن الأشياء المجهولة التي يتحدث عنها نص أجنبي ينتسب إلى ثقافة اجنبية" (مونان، 2002: 31).

وهنا تبرز أهمية ثنائية "اللغة والثقافة" في الترجمة إذ يجد المترجم نفسه مطالبا بالنظر إلى النص المترجم على كونه وحدة متكاملة في سياقها اللغوي والثقافي والاجتماعي "إذ ينبغي قبل كل شيء مراعاة السياق الثقافي العام للنص لا لشيء إلا أن النظر إلى النص الأصلي في سياقه الثقافي العام سيمكن على الدوام من معرفة خلفياته اللغوية والحضارية والثقافية وسيجعل المترجم ينظر للنص على أنه بنية متفاعلة العناصر" (حميد لحمداني، 2005: 9)، مما يعني أن النصوص عبارة عن نسيج ضام تتشابك فيها العناصر اللغوية بالعناصر الثقافية والفوق لسانية وعليه، فإنه من المستحيل ترجمة نص ما بالاعتماد على التحليل اللساني فحسب في معزل عن البيئة الثقافية المنتجة له "فالمعنى ليس هو النص المراد ترجمته بقدر ما هو الوسط الثقافي الذي يستدعي الترجمة" وما النص إلا نتاج ثقافة ووليد بيئة اجتماعية معينة، ومنه، فإن الالمام بالحقل الثقافي وبالخلفية الاجتماعية للنصوص يعد شرطا أساسيا لنقل البنية الثقافية لهذه العناصر والعبور بها إلى لغة الهدف بأقل الأضرار الممكنة محافظين على شحنتها الثقافية ووظيفتها التواصلية على قدر المستطاع (بحيث لا مناص من ضياع جزء منها)، وبغية تحقيق ذلك لا ينبغي على المترجم أن يكتفي بكونه عالما في اللغة متمكنا من قواعدها الصرفية والنحوية والتركيبية "وإنما وجب عليه كذلك أن يكون عالما في الثقافة ودارسا للأعراق البشرية، وهذا يتطلب أن يكون المترجم ملما بكل شيء عن اللغة التي يترجمها وعن الشعب الذي يستعمل هذه اللغة" (مونان، 2002: 31)، لذا فالمترجم مطالب بالقيام بدراسة سوسيوثقافية لنصه يدرس فيها الجانب اللساني دون إهمال البعد الثقافي والحضاري والاجتماعي الذي ينطوي عليه نصه " فكل ترجمة وافية تستوجب تحقق شرطين اثنين دون غياب أحدهما إذ يعد كلاهما ضروريا وهما: دراسة اللغة الأجنبية والقيام بدراسة أنثروبولوجية لمجتمع تلك اللغة، وأي ترجمة لم تحقق هذين الشرطين تعتبر ترجمة غير وافية" (Mounin, 1963, p 236)، وعليه وجب أن تكون وساطة المترجم مبنية على كفاءة لغوية وثقافية " فالترجمة ليست مجرد نقل بين لغتين وإنما بين ثقافتين أو موسوعتين وعلى المترجم مراعاة القواعد اللغوية إضافة إلى العناصر الثقافية في أوسع معانيها" (Umberto Eco,1986, p190) كما وجب أن يكون ضليعا في حضارة الأنا والآخر وأن يغوص في خصائص الشعوب والمجتمعات حتى يكتشف مكنوزاتها الثقافية ومكنوناتها الحضارية والإيديولوجية بغية تضييق الهوة الثقافية وتقليص المسافة الفاصلة بين عالمي النص الأصل والهدف.

الخلاصة:

نخلص إلى القول بأن ترجمة الخصوصيات الثقافية تعتبر من أصعب الترجمات وأشدها حساسية لأنها تطرح مشاكل عدة وتحديات جمة لكونها عناصر ذات قيمة رمزية في الثقافة الأصل حاملة لشحنات وخصائص ثقافية تتميز بانتمائها الحصري إلى مجتمع وثقافة معينة. وأنه يستحيل ترجمة هذه العناصر بالاعتماد على التحليل اللساني فحسب بل وجب على المترجم مراعاة البعد الثقافي الذي يكتسي أهمية بالغة في النصوص، ففضلا عن كون هذه العناصر ظواهر لغوية فهي تعكس واقعا اجتماعيا ثقافيا، وعليه فإن ثنائية "اللغة والثقافة" تعد ركيزة مثالية يرتكز عليها المترجم أثناء ترجمته للعناصر الثقافية لكونها ثنائية جامعة للغة والثقافة في نسيج واحد يستحيل فصله، كما تفرض على المترجم النظر إلى النص على أنه بنية متفاعلة العناصر تتجانس فيه اللغة مع الثقافة، وبالتالي فإنه من غير الممكن عزل اللغة عن الثقافة أثناء الترجمة لكونها جزءا لا يتجزأ منها ولكون هذه الأخيرة عنصرا هاما في العملية التواصلية، وهذا ما يستدعي دراسة الترجمة على ضوء ثنائية "اللغة والثقافة" لكونها تضمن لنا تحليل النصوص من منظور لغوي وثقافي في الآن ذاته، أي أنها تخول لنا دراسة الظواهر اللسانية مع تسليط الضوء على كل الشحنات الثقافية والمكونات الاجتماعية والحضارية القابعة وراء اللغة.

وحتى نتمكن من ترجمة الخصوصيات الثقافية ترجمة وافية مع الحفاظ على بنيتها الثقافية ووظيفتها التواصلية نحتاج إلى مترجم يجمع بين المعارف اللغوية والأنثروبولوجية، أي أن يكون عالما في اللغة ودارسا للأعراق البشرية وخصائص الشعوب حتى يتسنى له الغوص في طبقاتها الثقافية الأكثر عمقا أين تقبع الخصوصيات الثقافية وهذا بغية تقليص المسافة الثقافية بين العوالم المتباينة.

وفي الأخير يجدر بنا التنويه إلى أنه رغم نجاعة ثنائية "اللغة والثقافة" ورغم النتائج المعتبرة التي حققتها في ترجمة الخصوصيات الثقافية إلا أنها تبقى غير كافية لتحقيق ترجمة آمنة وافية بشكل تام، ترجمة تنقل كل تلك القوة الثقافية التي تنطوي عليها العناصر الثقافية وتلك الوظيفة الدلالية والتواصلية التي تؤديها في نص بيئتها الأصل وذلك الأثر التي تحدثه شحنتها في قارئ النص الأصل، ولا يعود ذلك إلى قصور في ثنائية "اللغة والثقافة" وإنما لكون العناصر الثقافية عناصرا على درجة عالية من الحساسية تتسم بمقاومتها الشديدة للنقل مما يتسبب في ضياع جزء من شحنتها الثقافية عند العبور بها إلى النص الهدف مما قد يحدث ثغرات في الترجمة بسبب المسافة الثقافية التي تفرضها هذه العناصر، ولكن رغم هذه المقاومة وأحيانا استحالة النقل فإن المترجم وباعتباره الوسيط الثقافي بين النصوص مطالب بإيجاد استراتيجيات تخوله من تجنب هذه الخسارة الدلالية والتواصلية للخصوصيات الثقافية أو على الأقل الحد منها لضمان عبور بأقل الخسائر الممكنة.

المصادر والمراجع

أولاً- المراجع باللغة العربية:

- جورج مونان.(2002). "علم اللغة والترجمة"، ترجمة إبراهيم أحمد زكريا. مراجعة عفيفي أحمد فؤلد، ط1. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- علال سميرة دليلة. (2017). قراءة في ترجمة الثقافة ضمن النصوص الأدبية في ضوء مقاربة التكافؤ. موقع شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات والأبحاث.https://diae.net/55504 /

- فرج محمد رضوان. (2017). دراسات الترجمة: نحو دراسات ترجمة معاصرة، موقع عالم أكاديميا. http://academiworld.org/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9/
- كريم زكي حسام الدين. (2001). اللغة والثقافة- دراسات لغوية لألفظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية. ط1. دار غريب للطباعة والنشر. مصر.
- لحمداني حميد. (2005). الترجمة الأدبية التحليلية، ترجمة شعر بودلير نموذجا.
- مندي جيريمي. (2009). مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات. ط1. ترجمة هشام علي جواد. مشروع كلمة للترجمة- دائرة الثقافة والسياحة. أبو ظبي.
- نيومارك. بيتر. (2006). الجامع في الترجمة. ترجمة حسن غزالة. الطبعة الأولى. منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت. لبنان.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

- Aixela,J,F. (1996).« Culture specific items in Translation » In ALvaréz, Rand Vidal.C. Translation, power, subversio, Clevland, Bristol/ Adelaide : Multilingual Matters. Ltd.
- Ballard. Michel. (2005). « Les stratégies de traduction des désignateurs des référents culturels » La traduction contact de langue et de culture, Etudes réunies par M,Ballard, Artois presses, Univ, Arras.
- Eco. Umberto. (1986). Dire presque la même chose. Expérience de traduction, Grasset, Paris
- Hermans. Theo. (1996). « Norms and the Determination of Translation: A Theoretical Framework » in Román Álvarez and M.ª Carmen- África Vidal (eds.): Translation, Power, Subversion, Clevedon: Multilingual Matters.
- Jamoussi. Rafik. (2013). « Cultural Word Revisited . Traduire la langue, traduire la culture ». Rencontres linguistiques méditerranéennes. Maisonneuve et Larose. Paris.
- Lederere. Marian. (1994). La Traduction Aujourd'hui, le modèle interprétatif. Hachette, Paris.
- Lucía Luque Nadal. (2009). «Los culturemas: ¿unidades lingüísticas, ideológicas o culturales? ». p 97
- Luciana, Pintilie, cotoman. « Intre Libertate ? SI Libertate». p 163
- Lungu- Badea. Georgiana. (2009). « Remarques sur le concept de culturème », Translationes. Timisoara, Editura Universitatii de Vest, ISSN 2067 2705.
- Malmkjær and Windle. (2001). The Oxford Handbook of Translation studies. Oxford University press. New York.
- Mounin. George. (2001). Les Problèmes Théoriques de la Traduction. Gallimard. paris.
- Newmar. Peter. (1988). A textbook of translation. Prentice HaH International. USA.
- Nida. Eugene. (1964). Toward a science of translation. Leiden, E.J Brill.
- Nida. Eugene. (1994). « Translation, possible and impossible » revue Turjuman. Ecole Supérieure Rois Fahd de Traduction. vol (3). Tange, Maroc.

- Nord. Cristina.(1997)- Translating as a Purposeful Activity: Functionalist Approaches Explained. New York : Routledge.
- VlaKhov, S. & Florin, S. (1970). « Neperevodimoye v perevode: realii. Masterstvo perevoda» . Moscú: Sovetskii pisatel.